محمد عدنان سالم

# أبناؤنا في المهاجر

## بين الانسلاخ من الجذور والوعي بالذات



أبناؤنا في المهاجر : بين الانسلاخ من الجـــذور والـــوعي بالذات / محمد عدنان سالم. - دمشـــق: دار الفكـــر، ٢٠١٦.- ٦٤ص ؛ ١٧سم.

ISBN : 978-9933-36-006-1

١- ٢١٨.٨٩ س ا ل أ ٢- العنوان ٣- سالم

**مكتبة الأسد**

محمد عدنان سالم

# أبناؤنا في المهاجر

## بين الانسلاخ من الجذور والوعي بالذات



**ابناؤنا في المهاجر**

**بين الانسلاخ من الجذور والوعي بالذات**

**محمد عدنان سالم**

الرقم الاصطلاحي: ٠٣١، ٢٤٨٩

الرقم الدولي: ISBN: 978-9933-36-010-8

الرقم الموضوعي: ٨١٤ (المقالة والخاطرة)

٢٩ ص، ١٢ × ١٧ سم

الطبعة الأولى : ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م

* * * *

**يؤرقني منذ سنين؛ ضياع أبناء مهاجرينا إلى أمريكا في خضم المجتمع الأمريكي؛ تكسبهم أمريكا جنسيتها بالولادة، ثم تصوغهم طبقاً لمناهجها التربوية وعاداتها الاجتماعية، فيندمجون فيها منسلخين من انتماءاتهم ولغتهم الأصلية، ويكتفي الأهل منهم باصطحابهم أطفالاً إلى صلاة الجمعة وبعض المناسبات الدينية؛ طقوساً شكلية لا يفقهون شيئاً من مقاصدها، حتى إذا بلغوا سن الرشد تمردوا عليها!!**

**أتمنى أن نعد لهم منهاجاً متكاملاً؛ يرمم ما يفوتهم من المناهج الأمريكية، ويمتن علاقتهم بجذورهم ويُعدُّهم لأداء دور دعوي؛ لنشر الإسلام الذي يملك كل مقومات النجاح في أمريكا بخطابه الإنساني العالمي الشامل.**

**أتمنى أن يعي المسلمون المهاجرون إلى أمريكا ذاتهم، وأن لديهم من ثقافتهم ما يغنون به ثقافتها بدلاً من الذوبان فيها؟!**

**أتمنى أن يكون للمسلمين في أمريكا؛ حضور فاعل في المجتمع الأمريكي، يتجاوزون به حضورهم الهامشي الراهن، إلى حضورٍ يجعلهم مكوِّناً أساسياً من مكونات هذا المجتمع إلى جانب المسيحيين واليهود!!**

**أمنيات ترعرعت لديَّ من خلال زياراتي المتعاقبة لأمريكا منذ العام ١٩٨٠، ومن خلال إخوة لي وأبناء وأحفاد حملوا جنسيتها، ومن خلال مشاركاتي في مؤتمرات لمنظمات إسلامية أمريكية عدة.**

**أمنيات أبثها مشاريعَ تبحث عن شباب إيجابيين من الجيل الجديد؛ مهمومين بمستقبل الإنسانية التي اخترقت سائر حدود الزمان والمكان، وضاقت بها الأرض بما رحبت، فنفَذَت بسلطان العلم إلى أقطار السماوات؛ ترتاد الفضاء، وتبحث عن موطئ قدم لها بين الكواكب.. لقد باتت الإنسانية أحوج ما تكون إلى الدين الخاتم؛ الذي يجمع لها كل الأديان في سلة واحدة، والذي يحترم أنبياء الله ورسله كلهم؛ لا يفرق بين أحد منهم، ويخاطب سائر بني آدم من كل جنس ولون ولسان ودين؛ على حد سواءٍ!!**

# الفصل الأول

# مسلمون أكثر فعالية في المهاجر

# ( أمريكا نموذجاً)

# مقدمة

مشروع عدتُ به من رحلة إلى أمريكا، استغرقت قرابة الشهرين أواخر عام ٢٠١٢، عشت فيها حياة المسلمين المهاجرين، وشاطرتهم بعض نشاطاتهم، وتطارحت همومهم مع نخبة من مثقفيهم، وشاركتهم بعض تجاربهم الناجحة والمخفقة.

وانطلقت به من مخاوف جيفري لانغ التي عبر عنها في كتابه (ضياع ديني)، وقدَّم فيه إحصاءات ونسباً مئوية مخجلة ومحفزة في الوقت نفسه: مساجد المسلمين في أمريكا، وكذلك منظماتهم ومؤتمراتهم الإسلامية، لا تستقبل أكثر من ٢٠% من الجيل الأول من المسلمين المهاجرين، ونسبة ضئيلة جداً من الجيل الثاني، أما الجيل الثالث فهو غائب تماماً. إن «نحو ٨٠% من المسلمين الذين يحملون الجنسية الأمريكية قد ولدوا في هذا البلد.. فلا بد أن نسأل: أين هم؟ لأنهم بوضوح غائبون عن مساجد الأمة، وعن التجمعات الإسلامية»[١] و«سبب ضياع ٨٠% أن أسئلتهم واعتراضاتهم كانت تقمع بالسخرية والتخويف والصياح والعبوس والدوغماتية»[٢]. «وعندما حطت بهم الرحال في الجامعة وجدوا فيها الملاذ الآمن لكي يقوموا بالتحليل النقدي العميق، فيما يفكرون فيه ويعانون منه»[٣].

و«تأتي معاملة الجالية الإسلامية للمرأة، وخصوصاً مسألة العزلِ الجنسي، في قمة الشكاوى والتظلمات ضد الجالية الإسلامية، فكان الفصل الجنسي (بين الذكور والإناث) الذي يصر عليه مهاجرو الجيل الأول، من أكبر العقبات أمام قبول الإسلام في أمريكا، وكان من الاحتجاجات الشائعة؛ عدم تشجيع النساء على صلاة الجماعة، وعزلهن في غرف منفصلة»[٤].

* * * *

فإذا عجز المسجد عن اجتذاب أكثر من ٢٠% من الجيل الأول من المهاجرين، وقلة نادرة من أبنائهم من الجيل الثاني؛ محققاً بذلك مقولة الأمريكيين «لا يهمنا الجيل الأول من المهاجرين، ولا نبالي أن يحتفظوا بتقاليدهم، إنما يهمنا الجيل الثاني ومن وراءه، ممن سوف يتأمرك تلقائياً، متجاهلاً لغة آبائه وقناعاتهم».

فإذا أدركنا أن إدارة شؤون المساجد بثقافات المهاجرين التقليدية، التي حملوها من بلدانهم؛ هي السبب الرئيسي في عزوف ٨٠% من الجيل المهاجر وأكثر من ٩٥% من أبنائهم وبني أبنائهم، فلماذا لا نترك للتقليديين مساجدهم، ونبحث عن ملاذٍ آمن لأبنائهم ولكل العازفين عن المساجد من الأجيال كلها؟!

---

[١] () ضياع ديني: جيفري لانغ، ص ٢١٨- دار الفكر دمشق ط١ /٢٠٠٧ .

[٢] () المصدر السابق ص٢٢٠

[٣] () المصدر السابق ص ٢٢١

[٤] () المصدر السابق ص ٢٢٥

# الفرص المتاحة

**قال جودت سعيد بعد عودته من رحلة لأمريكا، حاضر فيها في جامعة جورج تاون عن (الدين والقانون): «إن أمريكا تراودنا عن نفسها» تعبيراً عن القبول الكبير الذي قوبلت به محاضرته في أعرق جامعة في أميركا.**

**فإذا كانت مناهج البحث العلمي التي يتلقاها الطلبة من أبناء المهاجرين المسلمين وغيرهم من الأمريكان، هي السبب في ابتعادهم عن المسجد، الذي لا يجدون فيه جواباً على تساؤلاتهم، فلماذا لا تكون هذه المناهج ذاتها الوسيلة الناجعة لاجتذابهم؟! وهل تكون الجامعة، ومراكز البحث، ودورات التأهيل المهني، وتطارح الأسئلة عبر الإنترنت، وغيرها من الأنشطة الثقافية؛ هي الملتقى المكمل والمصحح لثقافة المسجد؟!**

**((نحن أولى بالشك من إبراهيم» يقول رسول الله )) ﷺ، [صحيح البخاري ٤٥٣٧] تعليقاً على هذا الحوار الرائع بين إبراهيم وربه:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ **[ البقرة ٢/٢٦٠].**

**ولقد قدم لنا القرآن عدداً كبيراً من الآيات في الحوار، خصص جزءاً منها لآدابه** ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ **[الأنعام ٦ /١٠٨]. وذكر لنا من آدابه: التجرد، والصدق، والعلم، وإظهار الحق، والبعد عن المكابرة، والبعد عن التناقض، وطلب الدليل.**

**فلنترك المسجد التقليدي لأهله؛ نشاركهم فيه إقامة الصلاة، ونَدَع لهم ما اطمأنوا إليه من نشاط ضمن نسبة الـ ٢٠% التي ترتاده،ولنُقِم مساجدنا التي أراد الله تعالى لها أن تؤسس على التقوى، وأن تكون موئلاً لمن لفظوهم خارجها، ندير فيها ثقافة التعدد والاختلاف وقبول الآخر والحوار معه؛ ثقافة السؤال والشك** ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ **[يوسف ١٢/١٠٨]، ثقافة البحث والعلم:** ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ **[الإسراء ١٧/٣٦].**

**لقد شهدتُ في مسجد (ديبيوك) في ولاية أيَوا ندوة عن الصلاة في الأديان السماوية الثلاثة، قدم فيها شاب يهودي، بطاقيته اليهودية، فكرة عن الصلاة عند اليهود، وقدمت فيها سيدة مسيحية فكرة عن الصلاة عند المسيحيين، ثم قدم فيها طبيب مسلم فكرة مطولة ومعمقة عن الصلاة في الإسلام، ثم أذن مؤذن بينهم لصلاة العشاء، فوقف الجميع، ومعظمهم من البنات الجامعيات غير المسلمات، بين يدي الله؛ يؤدون الصلاة ـ كما وصفها لهم ـ خاشعين. وتساءلتُ: هل تلقى هذه التجربة الرائعة قبولاً لدى كل أفراد الجالية الإسلامية؛ وهل يمكن تكرارها؟!**

**وبالطبع لم يطلب الإمام من الفتيات المسيحيات في تجربتهن لصلاة المسلمين، أن يرتدين غطاء الصلاة، ولا أداءها خلف الرجال من وراء ستار؛ عملاً بقوله تعالى:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ **[ النحل:١٦/١٢٥].**

وإذا كان تكرارها في المساجد مستهجناً، أو متعذراً، فما الذي يمنع من تكرارها في رحاب الجامعات والمراكز الثقافية أو في الهواء الطلق، استثماراً لحرية الصلاة في الإسلام في أي مكان: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» [صحيح البخاري: ٤٣٨]؟!

هل يمكن لهذه التجربة الفريدة أن تقاس بحلف الفضول الذي قال عنه الرسول ﷺ: «لقد حضرت مع عمي حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت».

وهل يمكن لصلاة المرأة مع الرجال في المسجد ـ دون حجبها عنهم بستارة ـ أن تقاس على صلاتها الآن في بيت الله الحرام، وعلى حضورها خطبة عمر بن الخطاب في المسجد، واعتراضها على دعوته لتخفيض المهور، من دون إسكاتها، بذريعة أن صوتها عورة؟!

إن لدينا في الإسلام من بساطة العقيدة، وعالمية الرسالة وحرية العبادة، وعدم ارتباطها بالأحبار والرهبان؛ ما يلفت كل الأنظار إليها.

# الجيل الثاني من المهاجرين
# في خضم ثقافة أمريكية طاغية

**ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له:**

**إياكَ إياكَ أن تبتل بالماء**

**يسافر الجيل الأول ـ وغالباً ما يكون من الشباب ـ إلى أمريكا؛ طلباً للعلم أو للرزق، وقد يعود إلى بلده بعد حصوله على الشهادة، أو إخفاقه في مشروعه للرزق، أو قد يستهويه زخرف الحياة الأمريكية فيمدد إقامته فيها بذريعة التخصص، ثم الممارسة بذريعة التدريب، ويسعى للحصول على البطاقة الخضراء (Green card)، تمهيداً للحصول على الجنسية بعدها.**

**وغالباً ما يقنعه أهله، أو يطلب هو إلحاقه بزوج، تحصيناً له من الانحراف أو الانجراف إن كان متديناً، أو يبحث هو عن زوجة أمريكية مسيحية، بكل ما يثيره هذا الخيار من مشكلات حول دين الأولاد، أو يكتفي بعلاقات عابرة يرضي بها نزواته إن لم يكن متديناً، وما أيسر هذه العلاقات في بلد بات يفتخر بإطلاق الحرية الجنسية؛ ضمن منظومات الحريات العامة التي يتغنى بإطلاقها.**

**وأول ما يبحث عنه الوافد المتدين؛ مسجد يلتحق به لأداء صلاة الجمعة، إن وجد، أو يتعاون مع زملائه على إيجاده في شقة سكنية مناسبة، إن لم يكن موجوداً.**

**وبغض النظر عن المشكلات التي سيثيرها المسجد مع الجوار، أو الخلافات التي ستثور بين أهله حول إدارته؛ مذهبيةً كانت، أو جهوية، أو غير ذلك، فإن هذه الإدارة ستكون حتماً بحسب المعايير التقليدية المتبعة في بلدانهم الأصلية.**

**وعما قليل سيرزق أفراد الجيل الأول ـ الوافد أو المهاجر ـ بأطفال أمريكيين؛ اكتسبوا شرف الجنسية الأمريكية بالولادة: إنهم الجيل الثاني الذي ولد أمريكياً، ولسوف تتولى أمريكا تربيته، وتغذيته بثقافتها، وفطامه عن الثقافة الأم لوالديه.**

**سوف تستغرق فترة الفطام، فترة التحاقه بالروضة والمدرسة الابتدائية، وربما الإعدادية. ولسوف يُطلب من الأهل عدم التحدث إلى طفلهم بلغتهم الأصلية، لكي لا يفسدوا عليه لغته الأمريكية، ولسوف يسعد الأهل بطفلهم وقد أتقن لغة أمريكا، وكل ما وراءها من ثقافة، تشمل العادات والتقاليد وأساليب التواصل والتفاهم التي نقشت في ذاكرته.**

**وإلى هنا، لا يزال الطفل يعيش شخصية مزدوجة بين البيت والمدرسة؛ ولديه القدرة على التوفيق بينهما، وتحقيق متطلباتهما. فهو يرافق والديه إلى المسجد ليلعب مع أقرانه فيه، ويحفظ الفاتحة، والتين والزيتون، وبعض السور القصار،**

لا يجاوزها إلى غيرها، ولا يفقه شيئاً من معانيها، وقد يؤدي الصلاة ويصوم رمضان مع والديه، ليبقيا شكلاً بلا مضمون. وطقساً بلا معنى.

وفي المرحلة الثانوية يكون الطفل قد بلغ سن الفطام: قد زودته المدرسة بمناهج البحث الحديثة المبنية على حرية الفكر والتعبير، وحق التساؤل والشك، وبثقافة المجتمع الأمريكي وقيمه، المنفلتة من كل القيود. ولم يعد المسجد يعني له شيئاً، لأنه لا يجد عنده أي جواب على أسئلته سوى: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٦/٧٤]. ولن يجديه البحث عن أسئلته بلغة قومه، فقد انقطعت صلته بهذه اللغة. ولم يبق أمامنا سوى الاستماع إلى سهيل يحكي لنا حكايته مع أبنائه يعتصره الألم: «ألِفت أن أكون قريباً جداً من أولادي كانوا دائماً أطفالاً مسلمين نموذجيين، وكانوا على نشاط واسع في مسجدهم. وكانوا جزءاً من كل عمل تقوم به الجالية». لم يستطع سهيل أن ينظر إلي وهو يتحدث عن ابنته، وتوقف ليستجمع نفسه. قال: كم كانت رائعة الجمال نقية، وتبدو كملاك في حجابها، حتى إن آباء زميلاتها وأمهاتهن كانوا يتعجبون من جمالها، وإن العديد من الأصدقاء كانوا يأملون أن يقترن أحد أولادهم بها.

وكما يتوقع القارئ، أخذت الأمور تتغير. وعندما صار الابن في الثانوية وجد أبوه، ذات يوم، في جيبه علبة سجائر، فواجهه بذلك، فادعى أن العلبة لأحد طلبة المدرسة. وبعد ذلك بوقت قصير اكتشف أنه كان يكذب. فشعر بطعنة عميقة. فقال في نفسه مستغرباً: «كيف يكذب ابني علي؟».

ولكن سرعان ما تبين له أن الآتي أعظم. ففرض عليه قيوداً قاسية، وتوترت علاقتهما.

أما علاقته مع ابنته فظلت قوية، ثم ذهبت إلى الكلية، وأخذت تبتعد عنه رويداً رويداً، وشرعت تتساءل عن الإسلام أكثر وأكثر، وكثيراً ما كانت لا ترد عليه إذا اتصل بها على الهاتف في الليل. قالت: إنها لا تستطيع المجيء إلى البيت في عطلة الربيع، لذلك ذهب سهيل بسيارته إلى الجامعة ليبحث في المشكلة. تبين أنها وقعت في حب فتى غير مسلم؛ التقته في الصف وسكنت معه.. شعر سهيل أن الدمار حل به. قال: إنه وصمها بكل اسم بائس في اللغة، بكلمات ما يمكن أن يقولها لأرذل متسكع في الشوارع. صرخ قائلاً: «كيف تفعلين ذلك بي؟»، ولم يعد يكلمها منذ ذلك الحين، بالرغم من محاولاتها الكثيرة للاتصال به.

أما ابنه فقد تخرج في المدرسة الثانوية منذ بضع سنين،وكان يتلقى سهيل من حين إلى حين مكالمات من الشرطة تستدعيه ليتسلم ابنه، بعد أن وجدوه ثملاً متسكعاً في المدينة. قال سهيل وكأنه يتوسل: «كيف يخونني أبنائي. أنا لا أستطيع حتى التحدث إليهم، بل لا أستطيع البحث معهم، ماذا سأفعل؟»[٥].

لن تستطيع أن تفعل شيئاً!! فقد زججت طفلك في أكثر الثقافات ديناميكية؛ حيث الإباحية والممارسات الجنسية تعد أمراً مقبولاً في ثقافة الطفل الأمريكي التي تحثه على أن يبحث عن (البوي فرند) و الـ (جيرل فرند)، ثم يغض الطرف عن ضربه مواعيد الغرام منذ نعومة أظفاره في المدرسة الابتدائية،وفي المجتمع حيث شرب الخمر مرحب به، والأزياء الفاضحة تعتاد البنت ارتداءها منذ الصغر، والتعري وكشف العورات يتم من دون أي تحفظ، والآباء يعامَلون بكثير من عدم المبالاة والوقاحة. لم يسلحه المجتمع بأي استهجان أو تحذير، بل أغدق عليه المكافآت، فصدق فيه قول الشاعر:

---

[٥]() ضياع ديني ص ٢١٦-٢١٧.

**إن الشـــــــباب والفـــــــــراغ والجـــــــــدة مفســــــــــدة للمـــــــــــرء أي مفســـــــــــدة!!**

**كيف يمكن للمسلم أن ينأى بأطفاله عن عيد الميلاد، وشجرة رأس السنة وبابانويل، والهيلووين، وعيد الشكر، وعيد الحب؟!**

**هل يمكن لطفل مسلم ـ لم يلقَّح بلقاحات مضادة ـ أن يتجنب مشاطرة رفاقه كل هذه الموبقات؛ ما لم يكن مؤمناً بحرمتها، مقتنعاً بضررها، شاعراً بدونيتها، محتقراً للثقافة التي تنتجها، واثقاً من قدرته على تسويغ رفضه لها، مستعلياً على من يمارسها؟!**

**ومن المؤكد أن تزويد طفل مسلم بهذه المشاعر الإيجابية الفاعلة؛ لن تقوم به أسرة عادية؛ منشغلة بهموم العيش، والتكيف مع الحياة الجديدة، مأخوذة بزخارف الحضارة الأمريكية وجاذبياتها.. لا بدَّ له من منظمة إسلامية واعية؛ ترسم أهدافها، وتضع لها**

**مناهجها وخططها للوصول إلى أطفالها المستهدفين، وتبتكر لها مؤسساتها الكفيّة في إطار القوانين الأمريكية، وثقافة الحريات؛ المستقرة في الضمير الأمريكي.**

**إن منظمة كهذه يمكن أن تكون نواة لتشكيل تجمع إسلامي أمريكي؛ يحاكي اللوبي الصهيوني ويتجاوزه؛ نظراً لقوة الحق الذي يرتكز عليه، وهشاشة الباطل الصهيوني الذي يتكلف ذاك اللوبي تمويهه وتزيينه، ونظراً ـ كذلك ـ لقوة العقيدة الإسلامية وإنسانيتها وانفتاحها على العالم، مقابل ثقافة (شعب الله المختار).**

# المنظمة الإسلامية الفاعلة المرجوّة

**قد تكون المؤسسة المرجوّة مدرسة أو معهداً إضافياً مكملاً؛ تُتخير له الأوقات المناسبة، وقد تكون مدرسة أو جامعة موازية، تدرس المناهج الأمريكية، وتضيف إليها ما ينبغي لتكوين شخصية الطفل الأمريكي المسلم، وقد تكون غير ذلك، فأهل مكة أدرى بشعابها.**

**لست أجهل وجود مثل هذه المنظمة والمؤسسات الإسلامية في طول الولايات المتحدة وعرضها، لكن المنظمة ومؤسساتها التي أتوق لإيجادها وأدعو إليها، أريد لها أن تكون:**

**– أمريكيةً من صلب أمريكا؛ ليست منحازة عنها، أو دخيلة عليها، تتقيد بالقوانين الأمريكية، وتنطلق من الثقافة الأمريكية؛ تفرز الصالح منها لترسخه وتنميه، عن السيئ منها لتقوّمه أو تنحيه.**

**– إسلاميةً: تقدم الإسلام إلى أمريكا؛ رسالة يكون لها فضل رفع رايتها إلى العالم من جديد، بعد ما بهتت ألوانها بطول الأمد، واسترخت أيدي حامليها بسبب ما ألمَّ بهم من الوهن الحضاري** ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ **[ محمد: ٤٧/٣٨].**

**– تفاعليةً وتشاركيةً: تفتح أبواب السؤال والحوار على مصراعيه، وتشرك سائر أعضائها في اتخاذ القرار، وتحسين الأداء.**

**– تعدديةً: تقبل الرأي والرأي الآخر؛ وترحب بالاختلاف بوصفه وسيلةً لتنمية الأفكار، ويتسع صدرها للمختلف فلا تضيق به ذرعاً، ولا تنفيه.. تعمل بالقاعدة الذهبية «نتفق فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».**

**– شبابيةً: تفتح ذراعيها للشباب؛ تبحث عنهم، تصغي إليهم، تشركهم في إداراتها، تشعرهم بأن المنظمة منظمتهم، تقع على عاتقهم مسؤولية تطويرها، وعليهم أن يستوعبوا فكر الآباء، ويضيفوا إليه ما سوف يسجله التاريخ باسمهم، يتمثلون قولة إبراهيم لأبيه:** ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ **[ مريم: ١٩/٤٣]، وسيفخر الآباء بهم.**

**– وثيقةَ الصلة بأعضائها: تفتح بأسمائهم قاعدة بيانات، تتابع تطورهم، تتواصل معهم، تزودهم بالفرص المتاحة أمامهم، ترشحهم لشغل مناصب في اختصاصاتهم، تدعوهم لندواتها ومؤتمراتها، تزودهم ببيانات عن أعمالها، تستطلع آراءهم في قضاياها.**

**– عصريةً: تستخدم أحدث أدوات عصر المعرفة وتقنيات الاتصال، لبناء شبكة علاقات متينة ومستمرة ومتنامية.**

# إسلام أمريكا حلم أم وَهْم!!

# ما مدى قابلية هذا المشروع للتطبيق؟!

إنني أدرك تماماً حالة العجز والكلالة التي آل إليها حال العالم الإسلامي، وغفوته التي طال أمدها.

وأعرف نبوءة رسول الله ﷺ حولها: «لسوف تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» قالوا: أو من قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنكم يومئذٍ غثاء كغثاء السيل».

لقد سبق لي أن تقدمت بمشروعي بعنوان: «لمكة كلمة لو تقولها!!» لتحقيق المقاصد العليا التي شرع الله تعالى لنا الحج لأجلها، وعقدت له من الندوات التليفزيونية، والبرامج، والمطبوعات ما ذهب كله أدراج الرياح، وألحق مشروعي بمشروع عبد الرحمن الكواكبي قبل قرن من الزمان لعقد مؤتمر عام للمسلمين في (أم القرى).

وكذلك مشروعي الآخر بعنوان: «أطلق يديك!! لست مكبلاً.. لديك الكثير مما يمكنك فعله» وذلك لوضع العالم الإسلامي على طريق الفاعلية، وتحويل المسلم من رقم مهمل تحت الصفر إلى أي رقم مهما صغر فوقه؛ إذا ضربته بمليار ونصف المليار من تعداد المسلمين في العالم، لشكل ثقلاً يُميل كفة الميزان..

وأعرف أن (الكلمة) التي فقدت قوتها ومعناها وفعاليتها في ظل أنظمة الحجر والاستبداد العربية والإسلامية؛ سوف تستعيد فعاليتها شيئاً فشيئاً مع الأجيال القادمة.

لكن مشروعي الجديد ميدانه: أمريكا، بكل ما يعبق به مناخها الثقافي من حرية، وديمقراطية، وبحث عن الحقيقة، ومنهجية. والمستهدفون به، مهاجرون منحوها جيلاً متعطشاً للمعرفة، لا تربطه أو تربطهم صلة بالعوائق التي كانت تكبلهم في بلدانهم، وأنا هنا أتحدث عن الثقافة، ولا أتحدث عن السياسة، فاستثمارهم لمناخ حرية التفكير وحرية التعبير في أمريكا، لتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس أطفالهم؛ لن يعرضهم لأي أذى في بلدانهم، ولن يزعج بعض من يحرص على النأي بنفسه عن الخوض في غمار السياسة.

أما عن الجانب السياسي البعيد لهذا المشروع:

فلسوف يحصد المسلمون تجمعاً إسلامياً فعالاً وقابلاً للنماء، من خلال تحول شباب أمريكي متزايد إلى الإسلام؛ إذا رأوا في المسلمين قدوة صالحة، على غرار ما فتح به المسلمون أندونيسيا.

وكلما ازداد عدد المسلمين وازدادت فعاليتهم، فإن ذلك سيترك أثره على اعتدال أمريكا، وترجيحِها كفة العدل والعدالة في القضايا الدولية، ولسوف يخف تدريجاً تأثرها بالضغوط الصهيونية، وتضحيتها بمصالحها في العالم العربي والإسلامي من أجلها.

ولمن يزن الأمور بموازين القوة العسكرية والعتاد الحربي أقول: إن عصر التفوق العسكري قد ولى مع أفول عصر الصناعة، وبزوغ عصر المعرفة في بداية الألف الميلادية الثالثة، وأن الصواريخ الفكرية والثقافية؛ ستكون أشد وطأة وأكبر أثراً

**من الصواريخ المادية، وأن لدى المسلم من تراثه وقيمه ما يعتز بتقديمه للثقافة الأمريكية في عالمٍ آخذٍ بالتقارب والتفاهم أكثر فأكثر ـ كما قال المستشار الألماني شرودر في كلمته عند افتتاحه معرض فرانكفورت للكتاب عام ٢٠٠٤م ـ.**

# بنية المشروع

**آ – أهدافه**

**١– توثيق الروابط بين المسلمين في أمريكا:**

**– الطارئين لدراسة أو سفارة أو مهمة محدودة لمدة محدودة.**

**– المقيمين بموجب نظام (green card).**

**– الحاصلين على الجنسية الأمريكية، من ( الجيل الأول).**

**– أبنائهم الأمريكيين (بالولادة) من الجيل الثاني وما بعده.**

**– المسلمين الأمريكيين الأصليين (الأفارقة).**

**– معتنقي الإسلام من الأمريكيين وأبنائهم.**

**٢– تنمية معارفهم: عن الإسلام، ومصدريْه الرئيسيين (الكتاب والسنة)،وتاريخه..**

**– وعن العالم الإسلامي، وجغرافيته.**

**– وعن اللغة العربية (لغة القرآن).**

**٣ – التكيف مع البيئة الأمريكية، وإيجاد الحلول لمشكلاتهم فيها؛ بما لا يتعارض مع الثوابت الإسلامية في (القرآن والسنة)؛ ومع الأخذ بالاعتبار:**

**– قاعدة التدرج للوصول إلى الهدف.**

**– قاعدة: اختلاف الأحكام باختلاف الزمان والمكان.**

**– قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات.**

**– قاعدة: أخف الضررين، وأهون المفسدتين.**

**٤– استيعاب جميع أطياف العالم الإسلامي:**

**– من كل المذاهب والطوائف والأديان؛ على أساس المواطنة.**

**– من كل الأعراق والأجناس والبلدان؛ على ضوء** ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ **[ الحجرات: ١٣/٤٩].**

**– من كل الأجيال: الوافدة والمتوالدة.**

**٥– احترام التنوع والتعدد والاختلاف:**

**– بوصفه هدفاً للخلق وأساساً للنمو والتطور** وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ **[ هود ١١/١١٨ –١١٩].**

**– ونظراً لتفاوت طاقات البشر** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ **[فاطر: ٣٢/٣٥].**

– والتفاهم على قاعدة ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٣/٦٤] للانطلاق من المتفق عليه،وتأجيل البت بالمختلف فيه حتى إنضاجه.

– ونبذ الفرقة والتشرذم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ٣/١٠٥].

٦– إعداد قاعدة بيانات:

– شاملة لكل الأصناف الواردة في المادة (١).

– قابلة للتحديث المستمر، والتفقد الدائم.

– مصنفة المعلومات، لتلبية كل المطالب الضرورية.

ب – نويّاته:

عزائم صغيرة تتنامى لتكبر، وجهود ضئيلة تتضافر لتكثر، تُبذل في أماكن متفرقة وتتواصل لتعمر.

١– نظام بسيط يؤطر الفكرة، ويرسم مسارها، ويحدد أدواتها.. تصقله التجربة، وتنميه الممارسة.

٢– جمعيات أو جماعات أو لجان تحت أي مسمى، تقوم في جامعات، أو مدن، أو حتى أحياءٍ تتبنى هذا النظام، وتنطلق في عملها على ضوئه.

٣– اتحادات على مستوى المدينة أو الولاية تتواصل فيما بينها لتكوين اتحاد أكبر.

٤– مواقع شبابية على شاكلة الفيس بوك والتويتر، مفتوحة على مصراعيها، لتبادل الأفكار وتنميتها على طريقة المصدر المفتوح؛ يسهم الجميع في إغنائها وتطويرها، فما تلبث أن تكبر وتكبر، وتثبت وجودها؛ مثل سائر مشاريع المصدر المفتوح، التي بدأت أحلاماً صغيرة، وانتهى بها المطاف مشاريع جليلة مثل: ويكيبيديا، وويكيلوجيا، ويمكن أن يحمل موقعهم اسم ويكيسلام، أو أي اسم آخر مقترح.

ج – لغته الأصلية:

الإنجليزية، قابلةً للترجمة إلى العربية (لغة القرآن) المشتركة أولاً، ثم إلى سائر لغات العالم الإسلامي.

د – تمويله:

١– ذاتي من خلال العمل الطوعي، وخاصة على الشبكة العنكبوتية.

٢– حصيلة المشاريع الاستثمارية للمشروع.

٣– اشتراكات.

٤– تبرعات.

* * * *

# الفصل الثاني

# منهج تربوي منشود لأبنائنا في المهاجر

# الأهداف

١- إعداد الأسر المسلمة المهاجرة لتبني المشروع.

٢- منهج متكامل لترميم ثقافة أبنائنا في المهاجر وإعدادهم لحمل رسالة الإسلام لمجتمعاتهم، وحجز مكان للإسلام فيها بوصفه سلة الأديان السماوية كلها.

٣- منهج للقرآن الكريم: تلاوة وتدبراً؛ يمتن علاقة المسلم به فهماً وتطبيقاً.

٤- اللغة العربية: لغة أساسية في البيت، إلى جانب الإنجليزية في المجتمع.

٥- إحياء فقه القرآن والسنة، للخروج من فقه المذاهب الذي تكلس ولم يواكب المستجدات، وفقه خوارج العصر الذي يشوه المقاصد الدعوية العليا للإسلام.

٦- تحديث المصطلحات الفقهية، واستبعاد ما فات أوانه من المصطلحات والأحكام.

٧- تقديم سيرة الرسول ﷺ بجوانبها الحضارية الشاملة.

٨- تقديم موجز عن التاريخ الإسلامي في عصوره المتعاقبة.

٩- وموجز عن جغرافية العالم الإسلامي.

١٠- استخدام الوسائط الإلكترونية الجديدة للتواصل مع أبنائنا في المهاجر عن بعد، وإشراكهم في أنشطتنا الثقافية.

* * * *

# الإسلام سلة الأديان السماوية

**الأديان السماوية التي أطلق عليها القرآن الكريم مصطلح (أهل الكتاب)؛ ثلاثة :**

**أولها: اليهودية، وكتابها (التوراة)، العهد القديم، وهو الألواح التي تلقاها موسى (كليم الله) عليه السلام، من الله عز وجل.**

**وثانيها: النصرانية، وكتابها (الإنجيل) الذي بعث به عيسى بن مريم صارخاً:** ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ **[الصف: ٦/٦١].**

**وثالثها: الإسلام، وكتابه (القرآن)، الذي أنزل على محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ .**

*** لم يقيض لليهودية والنصرانية أن تحتفظ كل منهما بكتابها موثقاً كما نزل من عند الله، فلا ألواح موسى (التوراة)، ولا كتاب عيسى (الإنجيل)؛ وصلا إلينا بصيغة واحدة معترف بها، فقد كتبا بعد زمن طويل من نزولهما، واختلفت رواياتهما باختلاف الرواة الذين كتبوهما، فاعتراهما كل ما يعتري تعدد الروايات من التحريف..**

**وحده القرآن الكريم وصل إلينا؛ مكتوباً موثقاً محفوظاً** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **[الحجر: ٩/١٥].**

*** كانت رسالة كل من موسى وعيسى، عليهما السلام، موجهة إلى بني إسرائيل، وكان بنو إسرائيل وحدهم المخاطبين بهما.. وحدها رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، كانت موجهة إلى كل الناس؛ من كل الأعراق والأجناس، نادى بهم:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ **[الأعراف: ١٥٨/٧].**

*** أكد الإسلام وحدة الرسالات السماوية كلها، ودعوتها الموحدة إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبودية** ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ **[الحج: ٧٨/٢٢]، كما اعترف بكل الأنبياء السابقين ـ خلافاً لليهود الذين أنكروا نبوة عيسى، مثلما أنكروا نبوة محمد من بعد ـ** ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ **[البقرة: ١٣٦/٢].**

*** لم يلغ الإسلام ما كان قبله من الديانات، ولم يحرم أتباعها من الجنة** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **[البقرة: ٦٢/٢].**

*** ألغى الإسلام الوساطة بين الله والإنسان، وجعل العلاقة مباشرة بينه وبينه، فلا كهنوت فيه ولا أحبـــار ولا رهبان** ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ **[البقرة: ١٨٦/٢].** ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **[غافر: ٦٠/٤٠].**

*** أنهى الإسلام عصور الخوارق والمعجزات؛ معلناً بلوغ الإنسانية رشدها ونضوجها، وتجاوزها الحاجة إلى المعجزات لإثبات صدق أصحاب الرسالات** ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ **[العنكبوت:٢٩/٥٠-٥١ ]**

* **وببلوغ الإنسانية رشدها، انقطعت حاجتها إلى الوحي، فأعلن القرآن الكريم ختم النبوة** ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ **[الأحزاب: ٤٠/٣٣] وعهد إلى الإنسان بمتابعة كفاحه لإثبات جدارته بحمل المسؤولية التي تصدى لها** ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ **[الأحزاب: ٧٢/٣٣]**.

* * *

* **إنه الإسلام** (سلة الأديان) **المشتمل عليها والجامع لها جميعاً** ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ **[البقرة: ١٣٦/٢]، دين التوحيد الخالص** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ **[الإخلاص: ١/١١٢]، والإيمان برب العالمين** ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ **[الأنعام: ٧١/٦]، ووحدة الأصل الإنساني** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ) **[الأعراف:١٧٢/٧]، والدعوة إلى التعايش والتسامح والتكامل بين الشعوب** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ **[الحجرات: ١٣/٤٩]، وقبول الآخر والاعتراف بحقه في الاختلاف** ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ **[هود: ١١٨/١١-١١٩]، والحوار المتكافئ معه** ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ **[الزخرف: ٨١/٤٣]**. ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ **[سبأ: ٢٤/٣٤]**.

# مستقبل الأسر المسلمة المهاجرة
# (أمريكا نموذجاً)

**تتوافد الأسر المسلمة إلى أميركا، أو تتكوَّن فيها؛ طلباً للعلم أو الرزق؛ محملة بثقافاتها الإسلامية المحلية، على تفاوت بينها في الالتزام؛ بين ملتزم يحرص على التمسك الصارم بشعائر دينه، ومتساهل يتكيف مع البيئة الجديدة، ومنفلت ينصهر فيها !!**

**وأول ما تفكر به الجاليات المسلمة في مهاجرها (المسجد)، يتعاون الجميع على إقامته؛ رمزاً لثقافتهم الوافدة، ومنتدىً يتلاقون فيه ويتعارفون، ويقيمون فيه صلواتهم، وأهمها الجمعة.. تتراخى عنها عزائمهم، وتفتر هممهم بحكم الاعتياد، ما لم يوفقوا بخطيب مفوه يثير حماسهم ويجمع شملهم.. وربما نشب الخلاف بينهم، فتتعدد مساجدهم بتعدد انتماءاتهم العرقية أو المذهبية !!**

**وخارج المسجد؛ تحرص الأسر المسلمة المهاجرة على بناء علاقات اجتماعية بينها، تتفاوت بحسب اتساع مدينتهم أو ضيقها؛ يتزاورون، ويتبادلون الولائم في المناسبات والأعياد!!**

**هكذا يعيش الجيل الأول من الآباء عالمهم الخاص بهم (عالم الكبار)؛ خليطاً من ثقافة حملوها معهم من بيئاتهم، وثقافة جديدة يحاولون إتقان لغتها، والتكيف معها في مهاجرهم..فماذا عن أبنائهم؟!**

**أبناؤهم وأحفادهم (مواطنون أمريكيون بالولادة)؛ ولدوا في أمريكا؛ يتنفسون هواءها، ويعيشون ثقافتها، ويتعلمون مناهجها، ويتجرعون عادات مجتمعاتها، ولا يعرفون عن إسلامهم ولا عن تاريخهم سوى ما يلقنونه في البيت من آبائهم، فما عسى الآباء أن يقدموا لأولادهم عن لغتهم وإسلامهم؟ وماذا ينتظر لعالمهم الخاص بهم (المنفصل تماماً عن عالم الكبار) أن يكون؟!**

*** اللغة العربية التي ستكون أداة طفلهم لفهم دينه، وتلاوة قرآنه، ودراسة تاريخه؛ أول ما يفقده الطفل العربي في طفولته؛ يلقن الإنجليزية ليدخل بها إلى المدرسة، ولتصبح لغته التي يتخاطب بها مع أهله، وتبقى العربية لغة الأهل فيما بينهم، ومع أصدقائهم..**

*** لا بد من تمكينهم منها، فقد أثبت العلم قدرة الطفل على امتلاك عدة لغات للتخاطب والقراءة بها، بذات المستوى.**

*** التلفاز، والآي باد، والآي فون، وسائر وسائل التواصل؛ والألعاب الإلكترونية، وأدوات الرياضة؛ كل ذلك متوفر بين أيدي أطفالهم، وعصره هو عصرهم، لن تنفع معه القيود، لأنهم بكل بساطة سيتجاوزونها..**

**- لا بد من العمل على إقناعهم بضرورة ترشيدها؛ وتسخيرها لخدمة تعليمهم وتقدمهم، وصناعة مستقبلهم، وتوزيع أوقاتهم عليها بحسب منفعتها وأهميتها، واختيار برامج مفيدة لاجتماع الأسرة عليها، في أوقات مناسبة لأفرادها جميعاً.**

*** الصلاة والصوم وسائر العبادات، لا يكفي تعويدهم عليها، وتحفيظهم الفاتحة وقصار السور لأدائها شكلاً بلا مضمون**

**ـ..يجب تدارس معانيها معهم، وتفهم مقاصدها الأخلاقية والاجتماعية البعيدة.**

*** الوقت الكافي المخصص للعائلة: غالباً ما يستغرق الأب في عمله، والأم في السوق، أوفي لقاءاتها الحميمة مع الصديقات..**

**ـ يجب تخصيص أوقات كافية للأولاد؛ في البيت، أو في مطعم أو منتزه، أوفي رحلة عائلية؛ بهدف توثيق الروابط بينها ..**

*** المناهج والمواد الدراسية الرسمية؛ لا ينتظر أن تقدم لأطفالنا شيئاً عن تاريخهم الإسلامي وجغرافية بلدانهم وتعاليم دينهم.**

**ـ لا بد من ترميمها باختيار المدارس الإسلامية التي تعنى بها إلى جانب المناهج الرسمية العامة، إن توفرت! أو بمدرسة الأحد الإسلامية المكملة لها، بالإضافة إلى الدروس الخصوصية، ودروس الأهل في البيت.. شريطة دعم ذلك كله بمحفزات تجعله مطلباً لهم، يرغبون به، لا واجباً مفروضاً عليهم..**

*** الأصدقاء في المدرسة والحي: سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، هم المجتمع الأكثر تأثيراً في الأطفال..**

**ـ يجب أن يتعرف عليهم الأهل، ويراقبوا تصرفاتهم عن كثب؛ فيستبعدوا منهم ـ برفق ـ أصدقاء السوء، خشية الانحراف بأبنائهم نحو المحرمات؛ كالمخدرات والتدخين والعلاقات الشاذة.. وكذلك الاختلاط المستباح ـ في الثقافة الغربية ـ بين الجنسين؛ ( البوي فريند )، وتحصين أبنائهم عن قناعة ضده..**

*** الملابس والأزياء: التعري والملابس الفاضحة أو الممزقة؛ الشائعة والوافدة إلينا من الغرب، والمتعارضة كلياً مع مبادئ ديننا..**

**ـ يجب أن نعود أطفالنا على الأناقة والحشمة في اللباس، وعدم التبذل وارتداء الملابس القصيرة، وتشجيع الفتيات على ارتداء الحجاب عند بلوغهن سن المراهقة، وإقناعهن بدوافعه وكونه رمزاً للمسلمة، وصرفاً للأبصار عن خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إلى رجاحة العقل وجدية الخطاب، والتأكد من قدرتهن على الاعتزاز بحجابهن والدفاع عنه والصبر عليه!! والتأكيد على اختلافنا عن الغرب الداعم للتعري، وخاصة في أماكن العبادة احتراماً لها** ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ **[ الأعراف: ٣١/٧].**

*** المراهقة: السن الخطيرة التي سيبلغها أبناؤكم على مشارف المرحلة الثانوية، وأول ظواهرها النزوع إلى التمرد لإثبات الذات والشخصية..**

**ـ لن تستطيعوا احتواء هذه النزعة ما لم تكونوا قد استكملتم بناء الشخصية المتوازنة لأطفالكم، وتحميلهم رسالة إلى مجتمعهم؛ أحسنتم إعدادهم لها !!**

*** الحوار العائلي، ومناقشة كل المسائل والمشكلات التي يواجهها الأطفال؛ من دون حرج أو خجل:**

**ـ يجب خلق هذا الجو من الصراحة والوضوح لدى الأطفال؛ وخاصة في المشكلات التي يواجهونها في مجتمع مختلف اختلافاً جذرياً في نظرته لها، عن القيم التي يتلقونها في البيت.. فمناقشتها في البيت خير من تركها غامضة يبحثون لها عن حلٍّ لدى أصدقائهم، أو في الكتب والصفحات المفتوحة لهم على مواقع التواصل الاجتماعي!!**

*** أحلام العودة وإغراءات التجذر: مهما داعبت أجفانَ الأسرة المهاجرة أحلامُ العودة بأطفالها إلى الوطن الأم، فإن إغراءات الاستيطان لا تلبث أن تغالبها، خاصة وهي تعيش الفرق الحضاري الكبير بين الوطن الأم والوطن البديل، والذي أصبح الوطنَ الأم بالولادة بالنسبة لأطفالهم؛ يعطيهم من حقوق المواطنة كل ما يطمحون إليه.. وتتراخى الأحلام تدريجاً، وتتعمق الجذور..**

**ـ ليس أمام الأسرة غير خيارين:**

**أولهما؛ السيناريو الذي رسمته أمريكا للمهاجرين إليها، والذي بنت مواطنَتها على أساسه. فبعد استئصال السكان الأصليين من الهنود الحمر، لم يبقَ لها إلا استدراج المواطنين من كل الأصقاع، لبناء المجتمع الجديد، ووضعت لصهرهم في بوتقتها، وإدماجهم فيها، قاعدة تقول: (لا يهمنا الجيل الوافد، تهمنا الأجيال التالية له)؛ نصوغها على ما نشتهي وفقاً لمناهجنا التعليمية المتقدمة..**

**وثانيهما: السيناريو البديل الذي أطرحه ملخصاً؛ في حق كل مواطن أمريكي بالإسهام في بناء بلده، على قدم المساواة فيما بينهم؛ طالما أنهم متساوون في الحقوق والواجبات، لا فرق بينهم في القدم، طالما أنهم كلهم وافدون. وهذا الحق هو ما أدعو مهاجرينا إلى أميركا، إلى إعداد أبنائهم لممارسته، بهدف توفير حضور مميز للإسلام في الثقافة الأميركية؛ هو الأجدر به بين الأديان السماوية الثلاثة، لكونه خاتمتها والمعترف بها، والمقدس لأنبيائها جميعاً!!**

# تأهيل أبنائنا الأمريكيين
# لأداء دور فاعل في المهاجر

* المشكلة

الجيل الثاني وما بعده من المهاجرين العرب والمسلمين:

١ ـ فقد انتماءه؛ باكتسابه الجنسية الأمريكية بالولادة، ناسياً أصله العربي والإسلامي !!

٢ ـ وفقد الطفل العربي لغته العربية تدريجاً:

– في البيت الذي يحرص على تمكينه بالإنجليزية؛ لإعداده للمدرسة!

– ثم في المدرسة التي تؤكد على الأهل عدم تشويش إنجليزيته بلغة أخرى!

٣ ـ وفقد معلوماته العربية الإسلامية، بتلقيه تعليمه وفقاً للمناهج الأمريكية، التي لن تقدم له أي معلومات عن جغرافية بلده الأصلي وتاريخه، وتعاليم دينه، وأخلاقه.. ما عدا الصورة النمطية التي استقرت في ذاكرتها!

٤ ـ ودعمت ذلك كله بوسائطها الجذابة المغرية؛ من برامج تليفزيونية، وألعاب إلكترونية، ومواقع إباحية، وعري اجتماعي ممنهج!

٥ ـ قد لا تكون المشكلة بهذا الحجم لدى كل المهاجرين؛ بسبب اختلاف أجناسهم عرباً وأعاجم، وبسبب اختلاف بلدان إقامتهم في المهجر، وكثافة عدد المسلمين، ووفرة المدارس والمراكز والمنظمات العربية والإسلامية فيها، والإجازات التي يقضونها مع الأهل في مواطنهم الأصلية، والتي سوف تتراخى مع الأجيال القادمة، وتدرج سن الطفل إلى المراهقة وما بعدها، وبسبب اختلاف الآباء بمستوى شعورهم بالمسؤولية عن أبنائهم، ومدى تشبثهم بالهوية، وغالباً ما يرفعونها عن كاهلهم بترتيب بعض الدروس الخصوصية في اللغة!

٦ ـ وجدير بنا، ونحن نحاول تبين المشكلة، أن نلاحظ: أن جهل أبنائنا بالعربية، قد يدفعهم إلى التقوقع والابتعاد عن مجالس الكبار الذين يتحدثون بها، أو يدفع الأهل – وهو ما يحدث في الأغلب – إلى عدم التحدث بها، وأن الدروس الخصوصية بعيداً عن الاستخدام اليومي للغة والتدرب العملي عليها؛ لن تجديهم نفعاً.

* الأهداف

١ ـ إعادة اللغة العربية، إلى الجيل العربي الثاني، ومن وراءه، بعدما فقدها، وهي لغة أهله ودينه!

٢ ـ تحصينه من الانصهار في المجتمع الأمريكي، وتوفير المناعة الكافية لديه ضد العادات المنافية لقيمه الإسلامية وتعاليم دينه، والأخذ بإيجابياتها بقوة وتفوق!

٣ ـ إعداده، بوصفه أمريكياً، لحمل رسالته الإسلامية إلى المجتمع الأمريكي؛ بوصفها خاتمة الأديان السماوية الجامعة لها، والمعترفة بها، والقابلة للتعايش معها بالبر والقسط والمودة!

*** الخطة (صوىً على الطريق)**

**١ ـ بالقدوة الصالحة: لا يجوز أن يطلب الأهل من أبنائهم ما لا يلتزمون به في حياتهم الاجتماعية** ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ **[البقرة: ٢/٤٤]..**

**لا يجوز أن يقوم الأهل بتقديم التنازلات تلو التنازلات في علاقاتهم الاجتماعية وممارساتهم اليومية، ثم يطلبون من أبنائهم الالتزام بما لم يلزموا به أنفسهم..**

**٢ ـ بالإقناع والحجة والاصطبار والحوار؛ يمكن أن نصل مع أطفالنا إلى ما نصبو إليه؛ بقناعة منهم ورغبة، من دون أي إكراه؛ سوف يتجاوزونه حتماً، متى شبوا عن الطوق** ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ **[البقرة: ٢/٢٥٦].**

**٣ ـ بالاعتزاز بإسلامنا من دون انتقاص للآخرين، وتعويد أطفالنا على قبول الآخر المختلف، والحوار معه دون الاندماج فيه** ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ **[الكافرون: ١٠٩/٦]، والانطلاق من المشترك الإنساني والكلمة السواء** ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ **[آل عمران: ٣/٦٤ ].**

**٤ ـ بالإصغاء إلى أسئلة الأطفال، وخاصة في مرحلة المراهقة؛ مهما كانت غريبة أو جريئة، ومحاولة تفهمها والبحث عن أجوبة مقنعة لهم عنها، من دون قمع ولا إسكات، فذاكرتهم في موطنهم الجديد بكر، وخالية من قناعاتنا الأحادية التي تزودنا بها من أوطاننا الأصلية، ومناهج البحث التي يتلقونها في وطنهم الجديد، تشجعهم على التعدد والتساؤل؛ وعلينا التكيف معها؛ فنحن أولى بالشك من إبراهيم الذي قال:**

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ **[البقرة: ٢/٢٦٠].**

**٥ ـ بتجنب إغراقهم بالغيبيات، وحصر توجيهاتهم لهم بالجنة والنار والآخرة؛ فالآخرة في عقيدتنا تسير مع الدنيا جنباً إلى جنب** ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ **[البقرة: ٢/٢٠١] والدنيا فيها هي دار العمل** ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ **[الملك: ٦٧/٢]، والآخرة هي دار البقاء والخلود** ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ **[غافر: ٤٠/ ٣٩].**

**٦ ـ بتحصينهم من الانبهار بالحضارة الغربية، وتدريبهم على الأخذ بإيجابياتها مما ينفع الناس، وتجنب سلبياتها، والإسراف في متع الحياة الدنيا وزخرفها إلى حد الترف المفضي إلى هلاك الأمم** ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ **[الإسراء: ١٧/١٦]، ولفت نظرهم إلى التوازن الخلاق لدى المسلم** ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ **[الأعراف: ٧/ ٣١]،** ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ **[الأعراف: ٧/ ٣٢].**

**٧ ـ بتمكين لغتهم العربية، جنباً إلى جنب مع الإنجليزية؛ حرصاً على توثيق صلتهم اليومية بالقرآن الكريم؛ تلاوة وتدبراً، وعلى اطلاعهم على تاريخهم الإسلامي من معينه الصافي باللغة العربية، وعلى التواصل مع الثقافة العربية المتجددة، وإسهامهم في تنميتها، ولا بد لذلك من وضع نظام صارم لحصر التحدث بها في المنزل، والاستعانة ببرامج قوية لتعليمها من جهة، والإصغاء المشترك إلى برامج بالعربية في المنزل، لتعويد أسماعهم عليها؛ كالأناشيد الدينية الحديثة المختارة، وتلاوات القرآن المجودة والمفسرة، والقنوات التلفزيونية العربية المميزة، والحد من مشاهدتهم للمسلسلات الأجنبية، وخاصة المشبوهة منها!!**

**٨ ـ بتنظيم دروس عائلية مشتركة وتفاعلية، مثيرة لاهتمامهم ومشاركتهم، لترميم مخزونهم الفكري في سيرة الرسول، وتاريخ الحضارة الإسلامية، والتاريخ العربي والإسلامي المعاصر، وتفسير القرآن، والحديث المنتقى، والفقه المعاصر!!**

**٩ ـ عقد جلسات للمقارنة بين القيم في الحضارتين؛ الغربية والإسلامية، واستكشاف الإيجابيات والسلبيات في كل منهما، وتسليط الضوء على السلبيات الخطيرة المستجدة في الثقافة الغربية؛ مما يعتري الأمم إبان انحدار مسيرتها الحضارية؛ كظاهرة التعري، والإباحية، والشذوذ!!**

**١٠ـ تحميلهم رسالة شرح القيم الإسلامية الإنسانية للأمريكيين، وتغيير الصورة النمطية المختزنة لديهم عن الإسلام والمسلمين، والتي تنحصر بقصص علاء الدين، وحياة الصحراء، وإرهاب المنظمات المشبوهة التي تحمل اسم الإسلام، ولا تمت إليه بصلة.**

**١١ ـ عقد مسابقات وتقديم حوافز مشجعة للمتفوقين!!**

**١٢ـ المراجعة المتواصلة، ووضع معايير لقياس مدى النجاح في تطبيق الخطة!!**

* * * *

# الفصل الثالث

# المنظمة الإسلامية الأمريكية المنشودة

# (اللوبي الإسلامي)

– هو شيء آخر غير الجمعيات والجماعات والمنظمات الإسلامية القائمة الآن، يهدف إلى لمِّ الشمل، وإنشاء قوة ضغط سياسي واجتماعي، ويكون إطاراً لكل المسلمين.

– إنه شامل لهم جميعاً؛ على اختلاف توجهاتهم وأنشطتهم؛ الإيجابية والسلبية، أو المنعزلة والمتقوقعة، ولكل مسلم أمريكي، مهاجراً كان، أو مقيماً، أو عابراً، أو أمريكياً متجذراً، أو أمريكياً بالولادة.

– منظمة تملك قواعد بيانات: يتم تحديثها ومتابعتها باستمرار.

– تتواصل مع أعضائها باستمرار، بكل وسائل التواصل الاجتماعي وأساليبه.

– تقف على مسافة واحدة من كل الأطياف والتوجهات، دون انحياز.

– تتخذ لها مكاتب وفروعاً، يعمل فيها موظفون ثابتون.

– يتم تمويلها ذاتياً عن طريق الاشتراكات، والتبرعات، والأوقاف، والاستثمارات.

– تعمل على تحسين صورة المسلمين في المجتمع الأمريكي، واحتواء الانتقادات الموجهة لهم.

– ترصد كل ما يخص المسلمين في الإعلام الأمريكي، وفي المجتمع، وتتعامل معه بما يناسبه.

– تعمل على إدخال المناسبات الإسلامية كالأعياد في برامج العطل الرسمية.

– وتعمل ـ بصورة عامة ـ على إيجاد كيان للمسلمين؛ يوازي الكيان المسيحي، واللوبي الصهيوني، ويخرج بهم من حالة التهميش والدخيل الراهنة، فهو الأجدر بالحضور سياسياً واجتماعياً، لكونه سلة الأديان السماوية، التي تحتويها وتعترف بها جميعاً.

وإلى أن تقوم هذه المنظمة (اللوبي) على مستوى الولايات المتحدة كلها، يمكن أن تنشأ على مستوى (المدينة) على سبيل التجارب المحلية، لترتقي فيما بعد إلى مستوى (الولاية)، ثم لتتحد في منظمة شاملة لكل الولايات.. كل ذلك يجب أن يتم ضمن الأنظمة القانونية المرعية، ولمصلحة الأمة الأمريكية كلها، وبوصف المسلم والإسلام مكوناً أساسياً من مكونات الشعب الأمريكي!!